

٤ - شهادات كويتية :

٤-١- شهادة الدكتور بدر ملك، الأستاذ في كلية التربية الأساسية: ^(١)

نبدأ باستعراض الشهادات الأكاديمية حول الأمية الأكاديمية مع الأستاذ الدكتور بدر محمد ملك، وهو أحد التميزين أكاديمياً وفكرياً في الكويت. وقد أقرّت شهادته بوجود الأمية الأكاديمية بشكل واسع بين صفوف الأكاديميين، ووصف لنا تجلّيات هذه الأمية في عدة مظاہر علمية ولغوية وأخلاقية. وأورد الدكتور بدر ملك شهادته في وصف هذه الظاهرة قائلاً: «تُعدُّ الأمية الثقافية من الآفات الأكاديمية المتنامية، ونلمس ذلك في كثرة الأبحاث والمؤتمرات الشكلية المكررة في عناوينها ومحتها وخرجانها، وفي ندرة المشاركات الفكرية الجادة، والابتعاد تماماً عن صلب التخصص، والتکالب على الألقاب العلمية، وامتناع صهوة الترقیات بصورة لا تتفق مع النزاهة العلمية. وتعدّ الأبحاث المشتركة ستار التمرير الكسل العلمي والتراخي الثقافي والتديس الأكاديمي. وقد بلغ العجز الثقافي عند «الأستاذ الأمي ثقافياً» إلى درجة انعدام القدرة على كتابة تغطية وافية عن مؤتمر حضره، فضلاً عن إقامة سمنار داخل القسم العلمي لشرح مداخل ومقاصد الأبحاث والأوراق التي تمّ عرضها في ذلك المؤتمر الذي ذهب إليه «الأستاذ الأمي ثقافياً» لعدة أيام من باب النزهة والسياحة».

ويرکز الدكتور بدر ملك على هشاشة البناء الثقافي لدى بعض الأساتذة، ويرى أنّ هذه الهاشة تشكل أحد مركبات الفراغ الثقافي والأمية الأكاديمية في الوسط الجامعي. ويشير ملك إلى عدم قدرة الأستاذ الجامعي الموصوم بالأمية الأكاديمية على رصد الجديد في مجال تخصصه العلمي، وتحليله والانتفاع منه، وإنتاج المعرفة بما يرتقي بالواقع. ويستطرد ملك قائلاً: «وبسبب ندرة الحوارات الفكرية المعمقة بين أعضاء هيئة التدريس نشاهد الكثير من الأنشطة الثقافية الشكلية الفاقدة للمحتوى العلمي الرصين، فلا يتم توثيقها كتابة بسبب النقص

١ - الأستاذ الدكتور بدر محمد ملك: أستاذ أصول التربية في كلية التربية الأساسية بالكويت، كاتب وباحث ومفکر عربی عرف بكتاباته وأعماله القدیمة في التربية والتّراث التّربوي العربي الإسلامي.

في المهارات البحثية، والعجز في إنتاج المعرف. وفي العصر الرقمي أصبحنا نسمع جمجمة إعلامية، ولا نرى طحناً في الأوساط الأكاديمية، فالعناني ضخمة، والمضامين ضحلة. إنَّ الراصد «لإنتاج» كثير من الأساتذة يجد صداماً، لأنه يخلو من الاجتهادات العمقة. وتکاد تجاري الواقع وتنشغل بنقل لا ينقد الأخبار، والسعى نحو البروز الإعلامي والوظيفي بلا رصيد من المنجزات الفكرية. ومن جهة أخرى نشاهد شراسة الخصومات الشخصية بين أعضاء هيئة التدريس داخل الأقسام العلمية، وعلى الشبكات العنكبوتية، وفي المحاكم».

ويتغلل ملك إلى الحديث عن الاغتراب الفكري عند أستاذ الجامعة بوصفه أحد مظاهر الأمية الأكاديمية ونتائجها فيقول: «ويشعر عدد غير قليل من الباحثين بالغرابة المعرفية أثناء العمل في مجال التدريس الجامعي. وتمثل هذه الغربية في عدة أشكال منها قلة مساحة النقاشات العلمية والمقاربات الفلسفية، وشح الإصدارات الرصينة لأعضاء هيئة التدريس لإثراء أدبيات الفكر التربوي المعاصر، وغياب المرئيات الاجتهادية في تطوير الواقع والاستجابة للتحديات، والحرص المفرط على الوصول إلى المناصب القيادية. وهذا الهوس قد يصل إلى حد الابتذال طمعاً في المكافأة المادية والاجتماعية. ولعل نظرة سريعة لواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني تكشف سطحية النقاشات بين عدد غير قليل من المتمميين للوسط الأكاديمي من لديهم شغف بالبروز الإعلامي والانغماس في الشأن العام، مع ضمور واضح في الاهتمامات البحثية. إنَّ مجراة الواقع والعجز عن متابعة ميدان التخصص سمة متزايدة، وتشكل آفة اجتماعية من نتائجها تزايد مساحات الأمية الثقافية على مستوى التواصل وال العلاقات الاجتماعية بين أعضاء هيئة التدريس، وفي المنهج الدراسية وطرائق التدريس والبحث. إنَّ مكافحة الأمية الثقافية في المحيط الجامعي ضرورة لكسر الجمود الفكري، واستنبات المعرفة، بحيث يصبح الأستاذ الجامعي مثابراً في تأصيل ثقافة الحرية والإبداع، ومتناعماً مع رسالته في إيقاظ التفكير المنهجي، والإعلاء من شأن التدفق المعرفي بحيث يعرض الأستاذ الجامعي إنتاجاته الثقافية، ولا يتغنى في إخفائها لأنَّها ليست من سعيه ولا من مداد قلمه».

ونلاحظ في هذا السياق أنّ شهادة الدكتور بدر ملك تميّزت بالشمول والعمق، وهي صورة حيّة حقيقة للأمية الأكاديمية التي تضرّب بجذورها، وتنصب فروعها وأغصانها في تربة الحياة الأكاديمية في مختلف مظاهرها وتجلياتها. ويتبّع من خلال هذا التحليل العميق والشامل حجم المأساة التي تتعلّق بمسألة الأمية الأكاديمية في جامعتنا.